

كتاباً يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلمت وفقاً لشارتكم على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض فلم أجد غيب ترجتها لي ما يعترض به عليها فإن مبدأها الأساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الأرض صحيح لا يشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الأشكال التوضيحية التي أثبتتموها فإنها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم إيضاحه . . . اه

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الأرض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلقت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل: اما التعمين والبيان، واما التخطئة بالبرهان، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنار في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لاتعادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تنحزب للولايات المتحدة والثانية لإسبانيا كما يظهر من استقراء رسالتهما في غير جريدتنا لانا لانكاد نذكر ماهو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا تنظر الآن في هذه الحرب من جميع وجوها ونلم بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلجج الأمم المتعددة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها ويمخدعون أنفسهم أو سواهم من الناس بأن الحرب قد وضعت من بينهم أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو لياؤها وأنصارها ، حتى بلغت منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة والاختلاب الخديمة بالقول) فقالوا ان الحرب تقسها لاجل السلام . قال ذلك الرئيس السياسي لاعظم أمة متمدة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها وهي الأمة الاميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتحرون الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه بالقوة لا بالالزام .

إذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم والبيهي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك بجملة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف اسراباً من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود ، كما ينتظم اللؤلؤ والمرجان في العقود ، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا . أما علمت ان المدارس الجامعة كدرسة هر فورد ومدرسة يال (في أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس المعلم للخوض في معامع الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الاخير يتظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة واما سائر التلامذة فيستحنون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة ، وان كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية اي شاهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار ، وآثار الفتك والانتقام ، ثم ينظموها في عقود القصائد والقصص لتكون مفعراً لهم اذا انتصروا ، ومهيجاً لأمتهم على أخذ الثار اذا م انكسروا ، ؛ ولقد كان من شأن طلاب العلم الاسبانيين مثل ما كان من اخصامهم الاميركانيين فقد جاء في اخبار رومية ان تلامذة الاسبان الذين يتلمون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بان التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى ان الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الانباء ان المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسم الانكاز ؛ ألم يأتك نبأ الاطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الاميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

اهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشهير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقائل بوجوب ابطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضاي منه فليت شعري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهداياها . فاذا سامناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشهير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » - وامير كاهن لها - اونها با مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية او ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسجلو الحروب؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون أنهم يسعون في سبيل الله ويتغنون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس وقيمون فيها الصلوات، ويكرون الدعوات، بان يهبهم الله النصر على الأعداء ويقتدون التحالف في الهياكل العظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التوريد) زار هو وبحارته هيكل المذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعاقبهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لبرشته . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانين لم يصبغوا احربهم هذه بصبغة الدين وانهم لم يقيموا الهياكل والصلوات ويرفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فن اخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الامة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل نعمتك على الآباء والامهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناهم للحرب وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدن، أرشد الرئيس ومشيريه بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس الشيوخ ورجى بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار الحسنة التي واقتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلت به هام ضباط افي اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نخر لم يسبق له مثيل وهو موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جذاب القس ان أمة حضرت نار الفتنة في كوبا و حضرت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال، ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ ولو ان حضرات القسوس يرون الحرب مأمناً لتأتمروا من مشافهة أهلها والافتخار والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم بالحصول على هذه المقاصد ولكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي. فالاصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنهما مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واطهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلماً مع اسبانيا وان كن اعترزن رسمياً وقد طلب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني خال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سفت فنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فملاء وألّفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك . وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا ذلك أنهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسيون غيرة على اسبانيا أكثر ممن عداهم حتى صرح

بعضهم بأن فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت
جرائد أوربا أن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الإمبراطور فرنسو
يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

أما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم
فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك
للموافقة في المذهب وزعم قوم أن العلة فيه اتحاد اللغة والحزب إلى الأصل .
والحزبون في السياسة يعرفون أن المنفعة هي الأصل الذي تبنى عليه جميع
أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض إلى أنها
تطمع في أخذ جزيرة فيليبين من أمير كالان استيلاءها عليها مرجح ويظهر
من سياق الحوادث الأخيرة أن الفرض من هذا الولاء والتقرب هو
المخالفة بين الدولتين فإن حوادث الشرق الأقصى الأخيرة انكشفت
لأنكترا عن الحاجة لمخالفة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول
الكبرى المتحالفة حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الأنباء
الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكذلي وتكلما في حياد
الدول ووداد انكترا ثم في إمكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر
طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع
الرسائل البرقية)

الحرب والتمحارون

تشارك الامتان المتحاربتان بالتهيج واظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية
وان الاسبانين أرسخ عرفا في ذلك من الامير كانيين وأكثر صخباً وشغباً

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حمق اليونان حتى حاولوا الفتك
بمسير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد. ولما
صدمتهم الشرطة (البوليس) عن الدور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار
الحديدي طفقوا يذفونها بالاحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصابت
شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسلم عمالها في مدريد ليلاً ونهاراً .
بلغ عدد الشاغبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
العاصمة وألوا بالسفارة الفرنسية وبدار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
الحماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلين لهم ضلع معهم
فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخلتهم
في مامن من الفتن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف
ذلك . قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام
العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
الاحزاب السياسية » ولم ينفقوا لجهلهم عند مد لوم الحكومة على تقصيرها
في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلها واستبدال الجمهورية بها .
واندلمت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب المال في مرشيا
وساعدهم الغوغاء فقطعوا السلاك التلفراف واضرموا النار في المحاكم فأحرقت
الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا السكة الحديدية ونهبوا
مخازنها ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق
من خزائنها وأسبانيا تجمم الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا